التشخيص في القران الكريم (دراسة فنية)

المدرس
مسلم مالك

المدرس الدكتور
بشرى حنون محسن

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين ، وأفضل الصلاة والسّلام على من أوتي جوامع الكلم المبعوث رحمة للأنام ، وعلى آلهالطيّبين الأطهار ، وأصحابه الأبرار الأخيار .

حسب القران عظمة وكفاه منزلة وفخراً أنه كلام اللّه العظيم، ومعجزة نبيّه الكريم، وقد تبوأ مكانة عظيمة في نفوس المسلمين ، يستلهمون هدايته ، ويستوحون إشارته. نصبه الله مناراً للإعجاز في شتى عوالمه التشريعية والبلاغية والأسلوبية وسواها،فلا غرابة إن يولى هذا المنبع الثّر أهمية خاصة ، فهو الرافد الذي واكب حياة الأجيال ، وهو الشعاع الذي رافق مسيرة الحضارة . وما زالت النفوس تتوق إلى التزوّد من هذا الفيض الّذي لا تدرك أسراره ولا يعلم خفاياه وبواطن أموره سواه تبارك وتعالى ،لما يملكمن أسلوب معجز وروعة نظم ، ورقة وقوة للموسيقى التي تتهادى بأنغامها فتجلب نحوها الأذهان وتشرب إليها القلوب وترتعش منهاالفرائضكيف لا وهي تسمع كلمات انزلها تبارك وتعالى لتكون دستورا منظما لحياة يدخلها الفرد ليخرج وهو حامل كتابه الذي يحوي مقدار التقارب أو التباعد من هذا الدستور الإلهيليجازي على عمله الدنيوي بجنة عرضها السماء والأرضأو نار تكاد تميز من الغيظ .

من هنا كان التوجه لدراسة إحدى الظواهر القرآنية البارزة ونقصد بها ظاهرة (التشخيص) ،والتي حاول الباحثان من خلال هذه الدراسة رصد مواضعها مع بيان الجانب البلاغي فيها والجانب التفسيري القريب من موضوعها .بالإضافة إلى ذلك نود الإشارةإلىأن الباحثان ابتعدا عن الخوض في مسألة الخلاف الحاصل في تجسيم الذات الإلهية لرغبتهما في الابتعاد عن كل ما تتضارب فيه الآراء وتتشابك به المذاهب .

وتبعا لمقتضيات الموضوع فقد ضم البحث تمهيدا وثلاثة مباحث ،اهتم التمهيد بدراسة التشخيص في اللغة والاصطلاح ،وأشتمل المبحث الأول على فقرتين الأولى تحدث الباحثان من خلالها عن التشخيص المكاني وجاءت الثانية لدراسة بعض المحسوسات المشخصة والواردة في كتابه الكريم واتى المبحث الثاني على دراسة المعنويات المشخصة واحتوى هذا المبحث على فقرتين أيضا الأولى اهتمت بدراسة التشخيص الزماني في حين درسنا من خلال الثانية تشخيص بعض المعنويات الأخرىالواردة في

القرآن الكريم ،في حين اهتم المبحث الثالث بدراسة حوار بعض المحسوسات الواردة .ثم شفعنا البحث بخاتمة بينا فيها أهم نتائج البحث فقائمة بالمصادر والمراجع .

التمهيد:

١ـالتشخيص في اللغة والاصطلاح :

٢ـ مصادرالتشخيص في البلاغة العربية:

قبل أن نبحث عن موضع التشخيص في القرآن الكريم لابد لنا أن نبحث عن دلالة هذه المفردة اللغوية والاصطلاحية في المعاجم والكتب العربية فقد نال التشخيص العناية الكافية من لدن النقاد والبلاغيين العرب القدامى والمحدثين.

التشخيص في اللغة:

من (الشخص) وهو ((سواد الإنسانإذا رأيته من بعيد ، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصَهُ ،وجمعُه الشخوص والأشخاص))[١].وقد اتفقتالكثير من المعاجم على هذا التعريف (سواد الإنسان). وشَخَّص الشيءَ إذا عيَّنه ، وشيءٌ مشَخَّصٌ أي معيّنٌ[٢]وشخص الإنسان ببصره ساعة الموت: إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف[٣]

التشخيص في الاصطلاح :

سنرى من خلال ما ذكر في معاجم المصطلحات الأدبيةإن الدلالة الاصطلاحية لمفهوم (التشخيص) لم تخرج عن الدلالة اللغوية له .

التشخيص هو((إبراز الجماد أو المُجرّد من الحياة ، من خلال الصورة بشكل كائن متميّز بالشعور و الحركة والحياة))[٤] ، أو هو((نسبة صفات البشر إلى أفكار مجرّدة أو إلى أشياء لا تتصف بالحياة))[٥]، وما الأفكار المجردة سوى المعنويات ، وليس ذلك فحسب ، وإنما بوساطة التشخيصتتمكنمن ((مخاطبة الطبيعة كأنها شخصٌ تسمع وتستجيب في الشعروالأساطير))[٦]، أو هو خلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية ،هذه الحياة التي قد ترتقي فتصبح حياة إنسانية ،تشمل المواد والظواهر والانفعالات ،وتهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية ،وخلجات إنسانية ،تشارك بها الآدميين ،وتأخذ منهم وتعطي ،وتتبدى لهم في شتى الملابسات ،وتجعلهم يحسون الحياة في كل شيء تقع عليه العين أو يتلبس به الحس فيأنسون بهذا الوجود أو يرهبونه في توفز وحساسية وإرهاف [٧].

وبهذا فإن التعريفات الأدبية لمصطلح التشخيص أظهرت لنا – وبشكل واضح – العلاقة المتينة التي تربط بينه(التشخيص) –بوصفه مصطلحاً نقدياً – وبين الدلالة اللغوية ، فالدلالة الأخيرة المتفق عليها في المعاجم اللغوية ،هي (سواد الإنسان) ، وكذلك وجدنا دلالة الاصطلاح للتشخيص ، فهي ((شمول الجمادات ،والمعنويات ،والطبيعة ،والحيوانات ، بالسمات الإنسانية من كلام وأفعال ، وأحاسيـــــس ،

فتبدو وكأنها أشخاص حقيقية تشير إلى أفكار مجرّدة أو إلى أشياء لا تتصف بالحياة))[٨].

- **مصادر التشخيص في البلاغة العربية :**

دخل التشخيص –بوصفه مصطلحاً نقدياً –إلى النقد العربي الحديث عن طريق الغرب ،وقد وُجِد في البلاغة العربية القديمة، تحت تسميات أخرى غير تسمية (التشخيص)، ويمكن أن نجد مصادر التشخيص في بلاغتنا العربية من خلال بعض التسميات والمصطلحات النقدية .

١ـالاستعارة

تمثل الاستعارة وسيلة من وسائل التعبير عن المعاني الكثيرة عبر السمة الإيحائية لهذا الأسلوب ، باليسير من الألفاظ ، وهو أحد أنواع الإيجاز ، الذي سماه بعض المعاصرين التكثيف[٩].تقوم الاستعارة – بأنواعها المختلفة –بدور جوهري في الشعر بما تبثه في الجمادات ، والمعنويات من حياة وتشخيص [١٠]،وتكمن فضيلة الاستعارة أسلوبياً في أنها تبرز ((البيان أبداً في صورة مستجدة ، تزيد قدره نبلاً ، وتوجب له بعد الفضل فضلاً ، وإنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد ، حتى تراها مكررة في مواضع ، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن {.....}،ومن خصائصها التي تذكر بها ، وهي عنوان مناقبها : أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر ، وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر))[١١]، فالاستعارة وسيلة المنشيء في التشخيص والتجسيد ، وهما خاصيتان من خصائص التعبير الأدبي ، ويمكن أن نسجل للاستعارة وظيفة أخرى بوصفها إحدى وسائل النفوذ إلى عوالم أخرى ، أجمل من عالمنا وأنقى ، إذ يستطيع المبدع من خلالها أن ينقلنا إلى عوالم أخرى غير العالم الذي نوجد فيه[١٢].ومن أقسام الاستعارة:

أـ الاستعارة المكنية :

الوجه الأوّل من وجوه الظاهرة التشخيصية والذي يمكن أن نتلمسه في بلاغتنا العربية القديمة ،هو الاستعارة المكنية ، وهي ((التي اختفى فيها لفظ المشبه به و اكتُفي بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه))[١٣] ، واهتمت كتب البلاغة العربية القديمة[١٤]، والحديثة[١٥]،اهتماما كبيرا بها لما تبرز على النصوص من مسحة جمالية وفنية .

بـالاستعارة التصريحية:

الوجه الآخر الذي يحتوي الظاهرة التشخيصية ، هوالاستعارة التصريحية ، وهي((ما صرّح فيها بلفظ المشبه به ، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه))[١٦].

٢ ـالمجاز العقلي :

وجه من وجوه الظاهرة التشخيصية في البلاغة العربية القديمة، ويكون هذا المجاز((في الإسناد ، أي في إسناد الفعل أوما في معناه إلى غير ما هو له ، و يسمى المجاز الحكمي ،والمجاز الإسنادي ، ولايكون إلاّ

في التركيب))[١٧]

المبحث الأول
تشخيص المحسوسات

التشخيص المكاني :

المكان هو المدخل الأولوالأساس وأحد الأبطال الرئيسيين في شبكة الأحداث القرآنية لما ((يثيره من إحساس بالمواطنة وإحساس آخر بالزمن وبالمحلية حتى ليحسب الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه))[١٨]، فهو جزءا أصيلا من الحكاية أو الموقف أو الذكرى [١٩].

الأرض

لما للأرض من قيمة ودلالة في حياة الإنسان لذا نراها تتكرر في جملة من المواضع في القران الكريم ؛ وهذا التكرار راجع إلى أن الأرض أصل وهي بمثابة الأم الحاضنة للإنسان منها تكون وإليها يعود بعد ذلك .

الذي يهمنا من لفظة (الأرض) في القران الكريم الآيات التي وردت فيها هذه اللفظة وكأنها حية تحس وتسمع وتنفذ ما يطلب منها . ومن المواضع التي وردت فيها هذه اللفظة قوله تعالى:((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مَنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ))[٢٠] ، هذه الآية تحمل بينَ طيّاتِها آية كونيّة، تؤكد أمراً عقائديًا هو يومُ القيامةِ والإيمانِ بيومِ البعثِ ، يومَ يرجع اللهُ الخلائقَ كما بدأها أوَّلَ مرَّةٍ.وعندَ التأمُّلِ السريعِ في السياقِ يتبَيَّنُ وجهُ التناسُقِ فيه إذْ إنَّ الجوَّ فيه جوُّ بعثٍ وإحياءٍ وإخراجٍ ؛ فيتناسقُ ذلكَ ويتوافَقُ معَ وصفِ الأرضِ بالهامدةِ وهوَ من قبيلِ انسجامِ اللفظِ باللفظِ ، ثمَّ تهتزُّ وتربُو وتنبُتُ من كلِّ زوجٍ بهيجٍ[٢١]فالأرض الهامدة الميتة سرعان ما تشع بها الحياة وتهتز اهتزاز الكائن الحي بعد أن يلامسه الماء .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا))[٢٢] ،ينقل لنا المعنى المجرد في صورة حسية متخيلة على النحو التالي فيصور الله تبارك وتعالى (الأرض) هنا وكأنها كائن غاضب محطم مخرج لكل ما يحمل من أثقال ،بزلزلة خاصة بها؛ زلزلة متناهية بالشدة والهول ،زلزلة تهز تحت

أقدام المستمعين لهذه السورة كل ثابت ؛مما يخيل إليهم أنهم يترنحون ويتأرجحون والأرض من تحتهم تمور من شدة الخوف ،ويستمر هذا التشخيص في الآيات اللاحقة ((وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا))[٢٣].فهذه الآيات تذكر الأمرالإلهي الموجه للأرض بإخراج ما بجوفها من الأموات ،لان ساعة الفصل قد أزفت ،وحان يوم الحساب (اليوم الموعود)والتشخيص هنا يظهر بصورة جلية في زلزلة الأرض وفي أمره تبارك وتعالى الأرض وكأنها واعية تعرف ما يراد منها ومستعدة لتنفيذه [٢٤].

ومن المواضع التي استعملت فيها لفظة (الأرض) مشخصة أيضا قوله تعالى:((وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))[٢٥]، فلننظر إلى جمال التعبير وبراعة التصوير الذي يلح على الحس والوجدان، ويجتذب إليه الالتفات ، فلايستطيع أن يتحول عنها إلا بمشقة فهي من أعجب الصور التي ترسمها الألفاظ، فالأرض تضيق عليهم ونفوسهم تضيق عليهم ويستحيل هذا الضيق المعنوي إلى ضيقا حسيا[٢٦]فهم يشعرون بتربص الأرض بهم وكأنها عدوا لهم وكل ذلك عن طريق التشخيص ؛لأن الأرض لا توصف بالضيق والاتساع ،وإنما المراد بذلك القول الأول إي هو عبارة عن انضغاط القلوب بشدة بسبب الكرب وبلوغها منقطع الصبر[٢٧].

السماء

هي المكان الثاني الذي كثر وروده مشخصا في القران الكريم ،وسبب ذلك يعود إلى ما توحي به هذه اللفظة من معاني السمو والعظمة والمنزلة المرموقة فهي مطمح وغاية المؤمن لاعتقاده بأنها الحاضن للجنة الموعود بدخولها في حياته الأخرى .

ومن المواضع التي وردت بها هذه اللفظة مشخصة قوله تعالى:((يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً))[٢٨]ولا نريد أن نتعرض لكل ذلك التناسق العجيب في جو الصورة وفي تماثل جزئياتها وفي توزيع هذه الجزئيات على الرقعة فيها ، فالسماء تموج وتضطرب وتجيء وتذهب فهي تتحرك في تموج كتحرك الخائف المضطرب من هول ما ترى من بأس يوم القيامة [٢٩].

ومن أمثلة هذا النوع أيضا قوله تعالى:((مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ))[٣٠].يصور الله تبارك وتعالى الإنسان اليائس من نصرة الله لنبيه

والضائق صدره من ذلك،أن يمد حبلا إلى السماء يتعلق به ليصعد عليه فإذا لم ينفعه ذلك ،فليقطع هذا الحبل الممدود ثم لينظر إذا بقى لديه شيء من الغيظ[٣١]، والصورة التشخيصية تظهر من خلال تصوير السماء وكأنها بناء ذا سقف لا باعتبارها ذات طبيعة غازية كما نعلم أن هذه الصور الشاخصة الحافلة بالحركة والحياة حتى لتتابعها العين والأذن والخيال فهي صور تلح على الحس والوجدان وتجتذب إليها الالتفات.

ونجد في بعض المواضع اجتماع السماء والأرض في صورة تشخيصية مزدوجة كقوله تعالى:((فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ))[٣٢] تشير الآية إلى موقف السماء والأرض بعد العذاب الذي حل بفرعون وقومه الكافرين[٣٣]من خلال صورة تشخيصية فالسماء والأرض تبكي كما يبكي الإنسان ويحزن عندما يصيبه مكروه ،فأصبحت السماء والأرض شخوصا حية ناطقة تتفاعل مع الحدث [٣٤]، وهذه الحركة التخيلية تلمس الحس وتثير الخيال، وتشرك النظر والمخيلة في تذوق الجمال فلا يستطيع القارئ أن يتحول عنها إلا بجهد ومشقة.

ومن اجتماع السماء والأرض أيضا قوله تعالى:((فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ))[٣٥]،يصور تبارك وتعالى انهمار الماء وتدفقه على الأرض- لعذاب قوم نوح - من أبواب السماء وخروجه من أديم الأرض تصويرا حسيا من خلال استعارة تركيب (ففتحنا أبواب السماء)لإظهار صورة الماء المنصب بعنف وغزارة ،وهذه الصورة تبرز دلالة المعنى على أجلى بيان للعين والفكر فقد صورت هذه الاستعارة الماء النازل وقربتها بالطريقة الحسية الموحية التي هي أكثر تأثيرا وأبلغ لما حوته [٣٦]ونلاحظ جمالية تصوير حركة التفجير التي تفور بها الأرض في ومضة فمن ((البيان بالإخراج إلى ما يدرك بالأبصار))[٣٧].

النار

من ألفاظ المكان الأخرى المشخصة التي وردت في القرآنفي قوله تعالى: ((وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ *إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ* تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ))[٣٨]، لا يفوتنا ما في جرس الكلمات (شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ وتَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ) من تصوير لمدلولهافي هذه الآية تشعر وكأن النار تعرف أصحابها بل هي تتنفس بصوت مرتفع من الغيظ الذي أصابها عند دخول المشركين إليها وتشهق كشهيق الباكي هذا مع تميزها من الغيظ لشدة الغليان والاتقاد ،فياله من مشـــهد

مروع تضطرب له القلوب ،وتقشعر لهوله الجلود ؛جهنم فيه حية متحركة ،يلقى إليها الذين كفروا فتتلقاهم بشهيق وهي تفور يملأ نفسها الغيظ حتى لتكاد جوانبها تتفجر من الحقد على هؤلاء المكذبين[٣٩].

ومن أمثلتها أيضا قوله تعالى:((كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى))[٤٠] وكأن النار هنا تعرف أصحابها بسيماهم فتدعوهم إلى دخولها ((تدعوهم فتحضرهم ثم تنزع أطرافهم ،وجلود رؤوسهم تنزعها نزعا ثم تعاد))[٤١]، وهذه من أعجب الصور التي ترسمها الألفاظ فالنار هنا تشخص وتعامل وكأنها واعية مدركة منتقمة من أناس كذبوا وكفروا وجاهروا بكفرهم فلقوا جزاءهم الذي وعدوا به نظير كفرهم وتعاليهم في الأرض .

وشبيهة بهذه الصورة صورة أخرى في قوله تعالى:((قُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً))[٤٢]،فالتعبير القرآني الوارد في قوله **(السرادق)**فيه تشخيص من خلال تشبيه النار بالدار ،وأثبت لها سرادق مبالغة في إحاطة دار العذاب بهم ،وشأن السرادق يكون في بيوت أهل الترف ،فإثباته لدار العذاب استعارة تهكمية[٤٣].

الشمس

من ألفاظ المكان المشخصة الأخرى وردت في قوله تعالى:((وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً))[٤٤].هذا مشهد من المشاهد ، مختصر وسريع، ولكنه شاخص متحرك مكتمل السمات والحركات،نجد في الآية المباركة استعارتان مشخصتان الأولى؛الشمس التي تزاور ،لان التزاور أصله الميل وهي مأخوذة من الزور ،وهو الصدر فكأنه سبحانه وتعالى قال أن الشمس تميل عن هذا الموضع ،كما يميل المتزاور عن الشيء بصدره ووجهه .ويبين بذلك عن موضع الكهف المشار إليه من جهات المشرق والمغرب أن الشمس لا يلحقه ثوبها عند الشروق ،ولا ينفض عليه ، أخر الغروب، والاستعارة الأخرى؛ تقريض الشمس والتي تعطيهم القليل من شعاعها عند مرورها بهم ثم تسترجعه عند انصرافها عنهم ،تشبيها بقرض المال الذي يعطيه المعطي ليسترده [٤٥].

١ـ المحسوسات الأخرى :

تظهر في كتاب الله الكريم آيات متعددة تشخص فيها مجموعة من المحسوسات وتعامل وكأنها حيـــة

واعية لما حولها أو أن يضاف عليها بعض صفات الكائن الحي لتحقيق هدف بلاغي جمالي أو لإيصال فكرة معينة بأسلوب بلاغي .

ومن هذه المحسوسات المشخصة في كتاب الله العزيز لفظة (الشيب) وذلك في قوله تعالى:((قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً))[٤٦] ، فالمستعار هو النار والمستعار له الشيب والوجه هو الانبساط ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب[٤٧]وهذه الاستعارة من أحسن الاستعارات في كلام العرب فالاشتعال انتشار شعاع النار شبه به انتشار الشيب في الرأس[٤٨]فالاستعارة هنا استطاعت أن تنقل الذهنإلى ما يوضح تفاصيل شكل الرأس إذا ما شاب،وليس من كلام بليغ يستطيع أن يعبر عن هذه الصورة بمثل هذا الجمال .

ومنها أيضا قوله تعالى:((فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً *إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ))[٤٩] إن السامع ليمسك أنفاسه في هذه اللحظات الرهيبة فها هو الموج يطغى والموجة القوية العاتية تحسم الموقف في لحظة سريعة خاطفة وفي هذه اللحظة الرهيبة تتحقق النجاة فيحملون في السفينة وهذا يكمل الصورة ويمنحها السمة الأخيرة.وفي هذه الآيةاستعارة هي ((تشبيه للماء {.....} بحال الرجل الطاغي ،الذي علا متجبرا ،وشمخ متكبرا ،وقال بعضهم معنى طغى الماء أي كثر على خزانه ،فلم يضبطوا مقدار ما خرج منه كثرة ؛لأن للماء خزنه ،وللرياح خزنة من الملائكة عليهم السلام ،يخرجون منها على قدر ما يراه الله سبحانه من مصالح العباد ومنافع البلاد))[٥٠].

ونجدها أيضا في قوله تعالى:((فانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ))[٥١] فالجدار هنا وكأنه لشدة وهنه وضعفه يؤثر الراحة لطول ما مر به من زمن[٥٢] فالجدار يشخص وتضفى عليه الحياة؛ حياة الرجل الكبير بالعمر حياة رجل بحاجة إلى مساعدة لكي ينتصب بقامته لما بلغه من العمر . وفي هذه الحادثة المروية تجاوز الحادثة الخاصة ليخلد نموذجا عاما .

ومنها أيضا قوله تعالى:((كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ *وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ))[٥٣]، وهذا مشهد آخر من مشاهد العذاب اشد في النفس هولا واكمد في التصوير لونا حيث وصف الريح بالعاتية ،الشديدة والعتو أبلغ منه ،لأن العتو شدة فيها تمرد فالصورة تنقل إلى الحس دوي الريح وزمجرتها[٥٤] وعتوها وكأنها جبار عاتي يحطم ما أمامه ويساويه بالأرض .

ومنها قوله تعالى:((وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ))[٥٥]،فكلمة العقيم مستعارة للهلاك وقطع الدابر ؛بتشبيه عقم الريح بعقم المرأة المانع من حملها ؛لأن اصل العقم ،اليبس المانع من قبول الأثر ،فلما أهلكتهم وقطعت دابرهم ؛باستئصال نسلهم ،شبه ذلك الإهلاك بعدم الحمل ؛لما فيه من ذهاب النسل [٥٦]

ومنها قوله تعالى:((وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ، وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ))[٥٧]، فالرياح وما تؤديه منْ دورٍ رئيسٍ وصفهُ القرآنُ الكريمُ بأنَّهُ دورُ اللاقحِ للسحابِ فلولا الرياحُ لما تكونتِ السحبُ ولولا ما تحملُهُ الرياحُ منْ أسرارِ اللقاحِ لما حملتِ السحبُ ولما تكونتْ قطراتُ المطرِ ، ((ووصفُ الرياحِ بذلكَ على التشبيهِ البليغِ شُبِهَتِ الريحُ المحملةُ بالسحابِ الماطرِ بالناقةِ الحاملِ لأنَّها حاملةٌ لذلكَ السحابِ أو للماءِ الذي فيه))[٥٨].

.ومنها أيضا قوله تعالى:((وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً ، لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً ، وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى))[٥٩].يدع الحس يتأثر عن طريق الخيال بالصورتين ما شاء له التأثر ليستقر في النهاية المعنى في أعماق النفس وقد ورد إليها من طريق العين والحس – تخييلا- وعبرا إليها من منافذ شتىوحسنُ((هذهِ الاستعارةِ أنَّالريحَ مسخرةٌ إلى المكانِ الذي يريدُ اللهُ هبوبَها فيهِ فشبهَتْ بالعاقلِ المرسلِ إلى جهةٍ ما ، ومنْ بدائعِ هذهِ الاستعارةِ أنَّ الريحَ لا تفارقُ كرةَ الهواءِ ... فتصريفُ الرياحِ منْ جهةٍ إلى جهةٍ أشبهُ بالإرسالِ منهُ بالإيجاد))[٦٠].

ومنها قوله تعالى:((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاّ خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ))[٦١]. إن السامع ليمسك أنفاسه في هذه اللحظات والطوفان قادم ليحسم الموقف في لحظة سريعة خاطفة وان هول الموقف هنا ليقاس بمداه في الطبيعة ، وفي النفس الإنسانية، فالطوفان ما طاف وأحاط بكثرة وغلبة من سيل وظلام، وهذا المارد يتحرك ويأخذ الظالمين من قوم نوح كأخذ الإنسان لحاجاته اليومية اخذ فيه قوة وعتو ،وكل ذلك تنفيذا لأمر الله تبارك وتعالى [٦٢].

المبحث الثاني
تشخيص المعنويات

التشخيص الزماني .

منذ العصر الذي سبق الإسلامشاع النظر إلى الزمان وكأنه قوة خارقة مهلكة لذا نسب إليه كل أفعال الحياة والموت ،الخير والشر فهابه الإنسان وخاف وأكثر من الشكوى منه [٦٣]،لأنه المتحرك أبدا والذي يحرك ما حوله في كل اتجاه.

ومن المواضع التي وردت فيها ألفاظ الزمان وهي مشخصة تعي ما يحيط بها وتعلم وتتحرك ، قوله تعالى:((وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ)) [٦٤].في النص القرآني ((استعار تبارك وتعالى خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق قليلا بجامع التتابع على طريق التدرج وكل ذلك محسوس))[٦٥]،فالآية تصور انبلاج الفجر بأسلوب فني رائع تراعي فيه التدرج الحاصل في خروج الشمس صباحا مشخصا ذلك بوساطة استعارة صورة تنفس الكائن الحي وإعارتها للصبح لتطلق العنان للخيال ليسبح في هذه الحياة البديعة الوديعة وفي هذا الصبح الذي يتنفس فتتنفس معه الحياة ،ويدب النشاط في الأحياء على وجه الأرض والسماء .رغم أن الصبح مشهد متكرر مألوف في حياة الناس ولكن آيات الله المحكمات ما مست جامدا إلا نبض بالحياة ،ولا عرضت مألوفا إلا بدا جديدا خلابا ،وتلك قدرة الباري ومعجزته الساحرة[٦٦]،ويشخص الرماني هنا مقدار الراحة النفسية التي يوحي بها تنفس الصبح إذ يقول:((وتنفس ها هنا مستعار وحقيقته إذا بدا انتشاره وتنفس أبلغ منه ومعنى الابتداء فيهما إلا أنه في التنفس أبلغ لما فيه من الترويح للنفس))[٦٧].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى:((وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ))[٦٨] وقد تمثل التشخيص في هذا الموضع بـــ((المستعار منه السلخ الذي هو كشط الجلد عن الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان ولجامع ما يعقل من ترتيب أمر على أمر آخر وحصوله عقب حصوله ،كترتيب ظهور اللحم على الكشط ،وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل))[٦٩].

ومنه أيضا قوله تعالى:((وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى))[٧٠].فسكون الليل هنا مجازي ؛لأنه غير قابل للحركات المباشرة التي قد توصف بالهدوء حينا ،وبالفعالية حينا آخر وإنما المراد به سكون الناس فيه عن الحركات[٧١]،وخلودهم فيه إلى السبات واستسلامهم إلى الراحة هذا الخلود والسبات شخص ليعار لليل؛ وكأنه يدخل في سبات كدخول الإنسان فيه.

وقد كان لمشاهد يوم القيامة وصور العذاب أوفى نصيب من التشخيص ومن أمثلتهقوله تعالى:((فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً))[٧٢]، فأسند الفعل (يجعل) إلى (اليوم) وجعله فاعلا للشيب وجالبا له وكان هذا اليوم مجسدا فيه التقدم في العمر الجالب للشيخوخة والشيب وصيغة التساؤل تجسد ذلك من خلال السؤال أنكم كيف تتقون الله وتخشونه إن جحدتم يوم القيامة ،وهو اليوم الذي يجعل الولدان شيبا لشدته يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال[٧٣]فكيف إذا كان هذا اليوم هو يوم القيامة ؟.

ومن أمثلته أيضا قـــــــوله تعالى:((وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ

عَقِيمٍ))[٧٤]، يسند الله تبارك وتعالى صفة العقم الخاصة بالبعض إلى يوم القيامة وذلك على سبيل التشخيص ،وهذا مشهد من مشاهد يوم القيامة مختصر سريع(تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) ولكنه مشهد شاخص متحرك مكتمل السمات والحركات.

٢ـتشخيص المعنويات الأخرى :

يجد المتتبع للنص القرآني الكثير من المعنويات المشخصة المعاملة معاملة الكائن الحي فهي تغضب وتحزن وترحم وتمارس في سياقها كثيرا من الأفعال الجارحة .

ومن هذه المعنويات المشخصة لفظة (الغضب)والواردة في قوله تعالى:((وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدىً وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ))(٧٥)،مثلت الآية القرآنية الغضب بالإنسان الهائج الذي يلح على صاحبه باتخاذ موقف المنتقم الجاد ،ثم يهدأ فجأة ،ويغير موقفه ،وقد عبر عن ذلك بما يلازم الإنسان عند غضبه ثم يهدأ ويستكين [٧٦].

ومثاله أيضا قوله تعالى:((وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ))[٧٧]يريد أن يبين أنالإنسان لا يعرف ربه إلا ساعة الضيق ، حتى إذا جاءه الفرج نسي الله ،ولكنه لا يقولها في مثل هذا النسق الذهني ، إنما يرسم صورة حافلة بالحركة المتجددة والمشاهد المتتابعة فجعل الضر يمس وكأنه يمتلك اليد والأصابع المخصصة لمثل هذا العمل من باب المقاربة والتشخيص ليرسم لنا من خلالها "نموذجا إنسانيا " كثير التكرار في بني الإنسان.

ومنها أيضا قوله تعالى:((فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ))[٧٨]،فالروع قد ذهب عن إبراهيم بعد أن أصابه لما سمعه من الملائكة المرسلين لعذاب قوم لوط ، فالروع يذهب عن إبراهيم ؛ بعد ما أوجس خيفة من أضيافه [٧٩]،في النص القرآني (الروع) يأتي ويذهب وكأنه كائن حي وكذلك (البشرى) التي تأتي لإبراهيم وتسعد قلبه بعد البشرى بإسحاق .

ومن تشخيص المعنويات أيضا قوله تعالى:((الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَا أُولِي الأَلْبَابِ))[٨٠] يأمر الله عباده المؤمنين أن يجعلوا زادهم إلى الآخرةاتقاء القبائح لأن خير الزاد اتقاؤها[٨١] ، والتشخيص هنا يظهر بصورة جلية في كلمة التقوى فهي زاد يؤكل فيمد الإنسان بالسكينة والورع والطمأنينة كما يمده الزاد بالطاقة والقوة.

ومنه أيضا وصفه تعالى (للعذاب) بأنه غليظ :((وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ))[٨٢] ،فينتقل العذاب من المعنى المجرد إلى الشيء المحسوس شيء ذو غلظ وسمك [٨٣].

ومنها أيضا قوله تعالى((بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ))[٨٤]،فكأنما الحق قذيفة خاطفة تصيب الباطل فتزهقه [٨٥] فالحق يجسد بشيء صلب قابل للقذف ويحقق المراد من هذا القذف ونقصد بهذا المراد سحق الباطل وهو مشخص أيضا كونه يزهق عند تعرضه لضربة الحق .

ومن ذلك قوله تعالى:((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ))[٨٦]،استعار الصدع وهو كسر الزجاجة وهو محسوس للتبليغ وهو معلوم.[٨٧] الكلام استعارة والمراد به افرق بين الحق والباطل وهو خطاب للنبي محمد (ﷺ) بأن يظهر كلمة الحق ويعلن الدعوة.وصدع بالحق إذا تكلم به جهارا.

ومن هذا النوع أيضا قوله تعالى:((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ))[٨٨]يستعير تبارك وتعالى الإصروالأغلال ليوسم بها شرائع من سبق من أهل الكتاب تلك الشرائع الشاقة [٨٩] ويرى بعضهم أن هذه الاستعارة مثل لما كان في شرائعهم من الأشياء الشاقة ،كقتلهم أنفسهم في سبيل التوبة ،فالإصروالأغلال وكأنها أثقال موضوعة على ظهورهم- أهل الكتاب - وهم يرزحون تحتها [٩٠] .

ومنها أيضا قوله تعالى:((وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ))[٩١].فطلبهم كان أن يهب الله لهم ما يثبت أقدامهم في ميدان الحرب ،وأن يمدهم بالقوة ويلقي الرعب في قلوب أعدائهم[٩٢]،فالإفراغ هنا جاء عن طريق التشخيص ونقصد بذلك الإفراغ ؛إفراغ الشجاعة والقوة في قلوبهم كإفراغ الماء في الجوف فيمتلئون بها لكي تساعدهم أثناء القتال .

المبحث الثالث
حوار المحسوسات

المحاورة ويراد بها((المجاوبة ،والتحاور التجاوب))[٩٣]، وفي الاصطلاح ((حديث بين شخصين أو أكثر تضمه وحدة في الموضوع والأسلوب))[٩٤]ويعد الحوار((أقصى درجات التكثيف التي يبلغها الخطاب كي يستجيب لشروط التلقي ،ويفتح شفرات التواصل في أبنية الوعي والفكر))[٩٥].

وردت بعض ألفاظ الحوار التي جاءت بأسلوب التشخيص في القـــرآن الكريم وكان بعضها حوار

بينه تعالى وبين مخلوقاته التي تمتاز بصفة الجماد ،وبعضها كانت بين مخلوقاته الناطقة(الإنسان)ومخلوقاته الأخرى (الطيور النمل وغيرها) .

ومن ألفاظ الحوار المشخصة التي وردت في القرآن ما جاء في قوله تعالى:((ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ))[٩٦]،فالسماء والأرض تعلنان خضوعهما لله تبارك وتعالى [٩٧]فالله يدعوهما وتجيبان الدعوة ،وتعلنان عن خضوعهما التام لله ولأوامره ((قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)).

ومنها أيضا قوله تعالى((يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ))[٩٨]،جاء الحوار مع جهنم((فسؤال جهنم وجوابها من باب التشخيص الذي يقصد فيه تصوير المعنى في القلب وتثبيته، وفيها معنيان الأول: أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها ،والثاني:أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد))[٩٩].

ومن ألفاظ الحوار المشخصة قوله تعالى:((إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ))[١٠٠]،فلما كانت النمل في هذا القول مأمورة أمر من يعقل جرى الخطاب عليها جريه على من يعقل [١٠١]،فهي تقول وتأمر أصحابها بالدخول إلى المساكن وكأنها عالمة بعاقبة البقاء ،أمام جموع جيش سليمان (عليه السلام).

ولما كان القران معجزا في كل شيء كان -أيضا- قمة في الجمال الفني، ومهما قلنا فيه فلن نوفيه حقه

نتائج البحث :

نظرا لارتباط الإنسان بمحيطه الأرض والسماء وتلامسه الدائم مع الأولى وتفكيره المستمر بالثانية فقد كثرت الآيات المشخصة التي وردتا فيه فالأرض والسماء يردان وهما عبارة عن كائن حي يسمع ويعي ويتحرك ويقسو ويحطم .

١- كثر ورود لفظة النار وهي مشخصة ولعل ذلك مرده إلى زيادة فاعلي الروع لدى الإنسان ولاسيما الكافر ،فالإنسان العربي في السابق إنسان لا يبحث عن ما وراء الأشياء بل يبحث عما هو موجود أمامه سواء كان هذا الموجود محسوس أم كان ملموسا وهذا الأمر هو الداعي الأساس الذي جعل ورود جهنم ونظيراتها من الألفاظ تأتي محسوسة .

٢- أشتمل القرآن الكريم على جملة من المحسوسات المشخصة والتي وردت في كثير من المواقع لتحقيق هدف جمالي بلاغي أو لإيصال فكرة معينه بأسلوب متفرد هو الأسلوب القرآني

٣- لما للزمان من تراجيديا مستمرة يعيشها الإنسان فهو المتحرك دائما والمكرر دائمـــا انه القوة التي

لم تفتح أبوابهاإمام من يعيش في كنفها فقد أتتألفاظ الزمان وهي مشخصة لزيادة الحيرة ولجلب المتلقي إلىإدامة النظر إلى بديع صنعه تبارك وتعالى .

٤- انتشرت ألفاظ الحوار في النص القرآني بينه تعالى وبين مخلوقاته المختلفة كالجنة والنار وخيرهما او بين المخلوقات الحية غير الناطقة فيما بينها ،واعتقد أن هذا الانتشار مرده التذكير بعظمة الخالق وسيطرته على مفاصل الحياة والموت كافة فهو المسير والمحرك والمسيطر ،فلا شيء يتحرك أنملة عن مكانه دون علم منه تعالي .

هوامش البحث

(١) كتاب العين (مادة / شخص) ، وتنظر المادة نفسها في : أساس البلاغة ، ولسان العرب، والقاموس المحيط

(٢) ينظر : أساس البلاغة (مادة / شخص) ، وتنظر المادة نفسها في : تاج العروس ومعجم الشامل .

(٣) تنظر (مادة / شخص) في : أساس البلاغة ، ، ولسان العرب .

(٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب (مادة / تشخيص) .

(٥) معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب (مادة / تشخيص) .).

(٦) معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب (مادة / تشخيص) .

(٧)التصوير الفني في القرآن |٧٣.

(٨) معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب (مادة / تشخيص) .

(٩) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، د. جابر عصفور / ٢٥٤.

(١٠)ينظر : تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) / ١٢٦ .

(١١) أسرار البلاغة / ٤٩ ـ ٥٠.

(١٢) وهج العنقاء / ٧٥.

(١٣)البلاغة العربية المعاني و البيان و البديع / ٢١٨ .

(١٤) ينظر:القزويني و شروح التلخيص /٣٩٣ ، والصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي/٢١٧

(١٥)ينظر: البلاغة الاصطلاحية / ٦٦ ،والبلاغة العربية البيان والبديع |٧٩.

(١٦) علم البيان /١٧٥ ،وينظر: الصور البيانية بين النظرية و التطبيق /٣٤٩

(١٧) في علم البيان /٨٥ ، وينظر : البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع للمدارس الثانوية /١١٧ .

(١٨) إشكالية المكان في النص الأدبي |٥.

(١٩) ينظر: تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام |٣٠٩.

(٢٠) سورة الحج |٥ .

(٢١) التصوير الفني في القرآن |٧٥.

(٢٢) الزلزلة|١.

(٢٣) الزلزلة|٢-٣.

(٢٤)ينظر: ظلال القرآن :٣٠|٢٢٤.

(٢٥)التوبة|١١٧.

(٢٦)الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:٦|٢٤٣.

(٢٧)تلخيص البيان في مجازات القرآن |١٥١.

(٢٨)الطور|٩.

(٢٩) الكشّافعنحقائقالتنزيلوعيونالأقاويلفيوجوهالتأويل:٤|٢٣.

(٣٠)الحج|١٤.

(٣١)٣٥. الكشّافعنحقائقالتنزيلوعيونالأقاويلفيوجوهالتأويل:٣|٧٠.

(٣٢)سورة الدخان |٢٩.

(٣٣)ينظر :٣٥.الكشّافعنحقائقالتنزيلوعيونالأقاويلفيوجوهالتأويل :٣|٥٠٤.

(٣٤) ينظر التصوير الفني في القرآن|

(٣٥)القمر|١١-١٢.

(٣٦)ينظر: التصوير الفني في القرآن :٣١.

(٣٧)النكت في إعجاز القرآن :٩٢.

(٣٨) الملك | ٦-٨.

(٣٩) ينظر: بلاغة القرآن|١٧٠.

(٤٠) المعارج |١٥-١٧.

(٤١)الكشّافعنحقائقالتنزيلوعيونالأقاويلفيوجوهالتأويل :٤|١٥٨.

(٤٢)سورة الكهف |٦.

(٤٣) ينظر :التحرير والتنوير :١٥|٣٠٨.

(٤٤)الكهف|١٧.

(٤٥)تلخيص البيان في مجازات القرآن |٢٠٩- ٢١٠.

(٤٦) مريم |٤.

(٤٧)الإتقان :٣|١٣٠.

(٤٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:١٣|١٦٨،

(٤٩) سورة الحاقة (١١)

(٥٠) تلخيص البيان في مجازات القرآن :٣٤٣-٣٤٤.

(٥١) الكهف (٧٧).

(٥٢) بلاغة القرآن :١٧٧.

(٥٣) القارعة |٤-٥.

(٥٤) الصورة الأدبية في القرآن :٦١.

(٥٥) الذاريات |٤١-٤٢.

(٥٦)أساليب البيان في القرآن :٥٧٤.

(٥٧) سورة الحجر : ٢١-٢٢ .

(٥٨) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، محمود الصافي ، ١٤ ، ٢٣٥.

(٥٩) الفرقان٤٨-٥٠

(٦٠) التحرير والتنوير ، ٨ | ١٧٨ .

(٦١) العنكبوت|١٤.

(٦٢) مجمع البيان في تفسير القرآن :٨|١٤.

(٦٣) ينظر: الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام :٩.

(٦٤)التكوير| ١٧-١٨.

(٦٥) الإتقان في علوم القرآن :٣|١٣٥

(٦٦) من الصور الأدبية في القرآن :٦٥.

(٦٧) ثلاث رسائل في أعجاز القرآن

(٦٨) يس | ٣٧.

(٦٩)١٧.كتاب الصناعتين الكتابة والشعر |٢٧٩.

(٧٠)الضحى |١.

(٧١)أساليب البيان في القرآن |٤٢٧.

(٧٢)المزمل | ١٧.

(٧٣).الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :٤|١٧٨.

(٧٤)الحج|٥٥.

(٧٥) الأعراف |١٥٤.

(٧٦) ينظر: أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة |١٠٤.

(٧٧) الزمر|٨.

(٧٨) هود|٧٤.

(٧٩)الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :٢|٢٨٢.

(٨٠)البقرة|١٥٧.

(٨١)الكشاف:١|٣٤٧.

(٨٢) لقمان|٢٤.

(٨٣) الصورة الأدبية في القرآن|

(٨٤)الأنبياء|١٨.

(٨٥)ينظر الصورة الأدبية في القرآن |

(٨٦)الحجر |٤.

(٨٧)ينظر :النكت في إعجاز القرآن :٨٠.

(٨٨)الأعراف |١٥٧.

(٨٩)ينظر :محاسن التأويل :٧|٢٨٨٢.

(٩٠)ينظر:تفسير المنار:٩|٢١٩.

(٩١)البقرة |١٥٠.

(٩٢)الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:١|٣٨١.

(٩٣) لسان العرب :مادة (حور)

(٩٤)المصطلح في الأدب الغربي :٥٣.

(٩٥)ينظر: شفرات النص ،دراسة سيمولوجية في شعرية القص والقصيد :٥٤.

(٩٦) فصلت|١١.

(٩٧) بلاغة القرآن:١٦٩.

(٩٨) ق|٣٠.

(٩٩).الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل٤|٩.

(١٠٠)النمل|١٨.

(١٠١)تلخيص البيان في مجازات القرآن ٤٥٢.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الإتقان في علوم القرآن: الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م
- أساس البلاغة:الإمام الكبير جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم محمود، عرَّف به: الأستاذ الكبير أمين الخولي، مطبوع بطريقة (الفوتو أوفست) على طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م.
- أساليب البيان في القرآن الكريم : سيد جعفر الحسيني ، مؤسسة الطباعة و النشر ، طهران ، ط١ ، ١٤٣١ هـ.
- إشكالية المكان في النص أدبي : ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة: الدكتور محمد حسين الصغير، طبع في دار الشؤون الثقافية العامة، العراق ـــ بغداد، ١٩٨٦م.
- الأمثل في سيرت ابالله المنزل ، العلامة : ناصر مكارم الشيرازي ، قم ، الحوزة العلمية ، (د.ت) ، ١٤٠٤ هـ .
- البلاغة الاصطلاحية : الدكتور عبده عبد العزيز قلقيله، ملتزم الطبع والنشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- البلاغة العربية: البيان والبديع، الدكتور ناصر حلاوي، الدكتور طالب محمد الزوبعي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- البلاغة العربية المعاني والبيان و البديع : الدكتور أحمد مطلوب ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، طبع بمطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة و النشر ، الجمهورية العراقية ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م.
- البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع للمدارس الثانوية: علي الجارم، ومصطفى أمين، ملتزم الطبع والنشر: دار المعارف بمصر، ط٨، ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م.
- التحرير والتنوير: محمدالطاهرابنعاشور (ت ١٩٧٢م)،الدارالتونسيةللنشر .
- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، بيروت ، د. ت.
- تطورالغزل بين الجاهلية و الإسلام : شكري فيصل ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، د.ت.
- تفسيرالمنار: محمدرشيدرضا،مطبعةحجازي،القاهرة، (د.ت).
- تلخيص البيان : في مجازات القرآن : الشريف الرضي . حققه و قدم له : محمد عبد الغني حسن ، دار الأضواء ،بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٦م.
- ثلاث رسائل في علوم القرآن الرماني (ت٣٨٤هـ) و الخطابي (٣٨٨هـ) والجرجاني (٤٧١هـ) : تحقيق : محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام ، دارالمعارف،مصر،١٩٨٦م.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه و بيانه ،محمود الصافي ، قم (إيران) ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيانو البديع ، السيد أحمد الهاشمي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة بمصر ، ط ١ ٣ ، المعدّلة ، مطولة منقحة و فيها زيادة تطبيقات كثيرة ، ١٣٨٣ هـ- ١٩٦٣م.
- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، عبدالله الصائغ ،دار الرشيد للنشر، بغداد،١٩٨٢ م .
- شفرات النص،دراسة سيمولوجية في شعرية القصيد،د : صلاح فضل ، دار الآداب ، ١٩٩٩ م
- الصورة الأدبية في القرآن، صلاح الدين عبد التواب ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، مصر ، ط ١ ،١٩٩٥م.
- الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣هـ) الدكتور محمد بركات حمد يأبو علي ، الناشر : دار الفكر للنشر و التوزيع ، عمان ، شركة الشرق الأوسط للطباعة ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الصور البيانية بين النظرية والتطبيق ، الدكتور حنفي محمد شرف ، دارنهضة مصر للطبع و النشر

، الفجالة - مصر ، مطبعة الرسالة ، ط١ ، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.
- ظلال القرآن ، سيد قطب (ت ١٩٦٦م)، دار العربية ،بيروت ، ط٤ ، (د.ت).
- علم البيان ، الدكتور عبد العزيز عتيق ، دارالنهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٠م.
- في علم البيان ، الدكتور عبد الرزاق أبو زيد زايد ، الناشر : مكتبة الشباب ، د.ت.
- القاموس المحيط ، الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) ، دارالفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م.
- القزويني وشروح التلخيص ، الدكتور أحمد مطلوب ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، طبع بمطابع دار التضامن ، بغداد ، ط ١، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
- كتاب الصناعتين الكتابة و الشعر ، تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) ، حققه وضبط نصّه : الدكتور مفيد قميحه ، دارالكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- كتاب العين ، أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) ، تحقيق ، الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة و الأعلام ، دار الرشيد للنشر ، طباعة شركة المطابع النموذجية ﴿كذا﴾ ، عمان - الأردن ، ١٩٨٢م.
- الكشّاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشري ّتحقيق : عبد الرزّاق المهديّ الطبعةالثانية ـ دار إحياء التراث العربي ّو مؤسّسة التأريخ العربيّ بيروت ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م
- لسان العرب، العلامة ابن منظور (ت٧١١هـ)،معجم لغوي علمي،قدم له: العلاّمة الشيخ عبدالله العلايلي ، إعداد و تصنيف : يوسف خياط ،نديم مرعشلي،دارلسان العرب ، بيروت، د. ت.
- محاسن التأويل .محمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١، ١٩٥٨ م.
- المصطلح في الأدب الغربي ،ناصر الحاني ، دار الكتب العصرية ، بيروت ، ١٩٦١ م .
- معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مجدي وهبه ، كامل المهندس ،طبع في لبنان ، ١٩٧٩م.

- من بلاغة القرآن ، أحمد أحمد بدوي ، النهضة مصر القاهرة ، ط٣.
- النكت في إعجاز القرآن ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، تحقيق : محمد خلف الله أحمد و د. محمد زغلول سلام ، دارالمعارف بمصر ، ط ٣ ، (د.ت).
- نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ، برهان الدين أبوالحسن محمد بن إبراهيم البقاعي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م